هنا فائدة يعتد بها فتامل قوله ونبه فيما بعد آه نبه بقوله و اختار حيث قال فيما بعد واختار رده التبعية اليها اقول فى دلالة اختاره على ما ذكره بحث اذ كثيرا ما يستعمل امثال هذه الوجوه الا ترى انه لو قيل اختار السكاكى من القولين المشهورين فى التخييل كون التخييل عبارة عن ملايم المشبه به المستعمل فى الامر الوهمى للمشبه لم يقدح احد فى هذا القول مع انا ما ذكرناه واجب عنده وبالجملة ليس لهم دليل على ان رده التبعية الى المكنية راجع عنده لا واجب الا ان يمكن ان يؤخذ ذلك مما ذكره نعم بان هذا الرد لتقليل الاقسام ولا يخفى ان تقليل الاقسام ليس من الواجبات بل غايته ان يكون سنة مؤكدة وفيما ليق ان يشار اليه اذا اورد على رد السكاكى التبعية مطلقا الى المكنية بانه قد يكون الواضح الجلى والمقصود الاصلى تشبيه المصدر ويكون التشبيه فى المتعلقات مقصودا بالعرض و ثانيا كما فى قول الشاعر تقرى الرياح رياض الحزن منوّرة اذا سرى النوم فى الاجفان ايقاظا فان التشبيه ههنا اصالة انما هو بين هبوب الرياح عليها وبين القرى اى الضيافة فلا يحسن التشبيه ايت ابين الرياح والمضيف ولا بين الرياض والضيف ولا بين الايقاظ والطعام نعم قد يلاحظ التشبيه بين هذه الامور تبعا لذلك التشبيه والاصح

من قريت الضيف قرى وقراء اذا احسنت اليه فاذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت وقد تضم الحزن بلغة العرب وهى فى الاصل ما غلظ من الارض وخشن صهره حال من الرياض يقال ازهر النبت اذا ظهر نوّرة واذا سرى نطرق للقرى كذا قيل وقد يقال الايقاظ مفعول ثان لتقرى والحزن الموضع الغليظ من الارض الذى يكون فى الارض الحزنة يكون احسن زهرا ومعنى البيت ان الرياح اللطيفة والنسايم الطيبة اذا هبت فى رياض الحزن الابية ملابس الحسن حالة اذ صادفها وابتناه ظهورا نوارها فانها تقريها اذا سرى النوم فى اجفان اعوادها بسبب انضمام الابخراء وانطباقها ايقاظا لها وتنبيها لعيون تلك النابتة هذا والحق ما ذكره البعض ان المراد بالاجفان اجفان الرياض وهى النواحى الشبيهة بالاجفان واللام فى الاجفان عوض عن المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى الرياض وسريان النوم فيها زيول تلك الزهر وانضمام النوم بعضها الى بعض وتقوى الرياح الرياض الايقاظ فى تلك الزهر ونشر اطرافها واعطاء النضارة والطراوة اياها منه

الحزن السهلة وقيل ما غلظ من الارض وقيل بلاد العرب ومزهرة حال من الرياض اسم فاعل من ازهر صار ذا زهر واذا سرى نطرق للقرى وفى الاجفان تعلق بسرى والمراد بالاجفان اما اجفان الرياض وسريان النوم فيها كناية عن زيولها وحاصل المعنى تهب الرياح رياض الحزنة اذا زلت وعلى هذا يكون فى الكلام استعارة بالكناية وتخييلية وترشيح واما اجفان الناس والمعنى تهب الرياح الرياض اذا نامت اجفان الناس ابو القاسم

والاصح العكس بان يجعل التشبيه بين الهبوب والقرى تبعا لشئ من هذه التشبيهات فلا يصح فى هذا الشعر ان التبعية الى المكنية عند الذوق السليم وقد يكون المقصود الاصلى التشبيه فى المتعلق ويكون ذكر الفعل واعتبار التشبيه فيه تبعا فح يحمل على الاستعارة بالكناية كقوله تعالى يقضون عهد الله فان تشبيه العهد بالحبل مستفيض مشهور وقد يكون التشبيه فى مصدر الفعل وفى متعلقه على السوية فح جاز ان يجعل استعارة تبعية وان يجعل مكنية كما فى قولك نطقت الحال فان كلا من تشبيه الدلالة بالنطق وتشبيه الحال بالمتكلم ابتداء مستحسن فظهر انه لا اختلاف السكاكى من الرد مطلقا مردود قوله ان لم يقترنا بما يلايم شيئا آه هذا احسن مما ذكره صاحب التلخيص من ان الاستعارة المطلقة ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلايم المستعار له او المستعار منه لا تمنع عن جميع مواد غير المطلقة بلا احتياج الى ارتكاب التكلف بخلاف ما فى التلخيص فانه يصدق على بعض مواد غير المطلقة على ما نقل عن السكاكى انه قال فى بيان الطايفة الاولى الآية ان الخطاب فى مالك ترشيح وظاهر ان ليس الخطاب وصفا ولا تفريع كلام فيصدق على هذه الاستعارة انها لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما

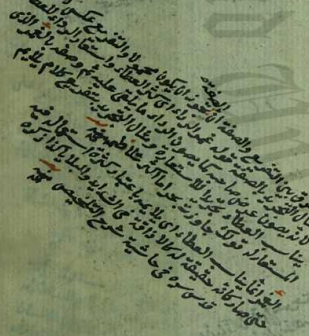

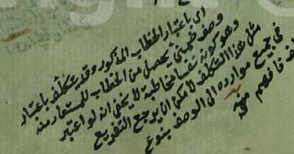

Copyright © King Saud University